

جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

رسوم أمين الباشا

جمانة حداد شاعرة وكاتبة ومترجمة وصحافية لبنانية، تعمل مسؤولةً عن الصفحة الثقافية في جريدة «النهار» اللبنانية، ومنسقة إدارية لجائزة الـ «بوكر» العربية. هي أيضاً صاحبة مجلة «جسد» الثقافية، الأولى من نوعها في العالم العربي، والمتخصصة في آداب الجسد وفنونه. أصدرت مجموعات شعرية عدّة نالت صدى نقدياً واسعاً في لبنان والعالم العربي، كما تُرجم معظمها إلى لغات أجنبية. أجرت سلسلة من الحوارات الشاملة مع مجموعة كبيرة من الكتاب العالميين، من أمثال أمبرتو إيكو، بول أوستر، جوزيه ساراماغو، باولو كويلو، بيتر هاندكه وآخرين. تتقن سبع لغات، ولها ترجمات لعدد من الأدباء العرب والعالميين، أبرزها أنطولوجيا الشعراء المنتشرين في القرن العشرين. نالت «جائزة الصحافة العربية» عام 2006، جائزة «شمال-جنوب» العالمية للشعر في إيطاليا عام 2009، وجائزة «بلو ميتروبوليس» للأدب العربي في كندا عام 2010. وفي مناسبة «بيروت عاصمة عالمية للكتاب» لسنة 2009، اختيرت واحدة من الكتاب العرب الأكثر موهبة ما دون التاسعة والثلاثين.

جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

جمانة حداد عودة ليليت

رسوم أمين الباشا

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى

دار النهار ، 2004

الطبعة الثانية

الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف 2010

ردمك 3-912-87-9953-978

جميع الحقوق محفوظة للناشرين

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. LLC

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.nsp.com.lb>

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilaf

149 شارع حسبية بن بوعلي
الجزائر العاصمة - الجزائر

هاتف/فاكس: 213 21676179

e-mail: editions.elikhtilaf@gmail.com

التنضيد: الفنان اميل منعم

فرز الألوان: أيجد غرافيكس، بيروت

الطباعة: مطابع الدار العربية للمعلوم، بيروت

إلى النساء السبع اللواتي يُقمن في

«لا يبقى هناك من الأشراف من يُدعى للمُلك وجميع أمرائه
ينقرضون ويطلع الشوك في قصورها والقراص والعوسج في
حصونها وتكون مأوى لبنات آوى ومسرحاً لبنات النعام وتلاقي
وحوش القفر الضباع ويصبح الأشعر بصاحبه وهناك تقرّ ليليت
وتجد لنفسها مكاناً مريحاً»

سفر أشعيا 34: 14

ليليت (Lilith): جاء ذكرها في الميتولوجيات السومرية والبابلية
والأشورية والكنعانية، كما في العهد القديم والتلمود. تروي الأسطورة
أنّها المرأة الأولى التي خلقها الله من التراب على غرار آدم. لكنّ ليليت
رفضت الخضوع الأعمى للرجل وسئمت الجنّة، فتمردت وهربت ورفضت
العودة. آنذاك نفاها الربّ الى ظلال الأرض المقفرة، ثم خلق من ضلع آدم
المرأة الثانية، حواء.

مبتدأ أول

أنا ليليت المرأة القدر. لا يتملص ذكر من قدري ولا يريد ذكر أن يتملص.

أنا المرأة القمران ليليت. لا يكتمل أسودهما إلا بأبيضهما، لأن طهارتي شرارة المجون وتمتعي أول الاحتمال. أنا المرأة الجنة التي سقطت من الجنة وأنا السقوط الجنة.

أنا العذراء ليليت، وجه الداعرة اللامرئي، الأم العشيقة والمرأة الرجل. الليل لأني النهار، والجهة اليمنى لأني الجهة اليسرى، والجنوب لأني الشمال.

أنا المرأة المائدة وأنا المدعوون إليها. لُقبتُ بجنبة الليل المنجحة، وسماني أهل سومر وكنعان وشعوب الرافدين إلهة الاغراء والرغبة، وسموني إلهة اللذة المجانية وشفيعة الاستمنا. حرروني من شرط الانجاب لأكون القدر الخالد.

أنا ليليت النهدان الأبيضان. لا يقاوم سحري لأن شعري أسود طويل وعيني عسلتان. جاء في تفسير الكتاب الأول أي من تراب خلقت، وجعلت زوجة آدم الأولى فلم أخضع.

أنا الأولى التي لم تكتم لأنها الوصال الكامل، الفعل والتلقي، المرأة التمرد لا المرأة النعم. سئمت آدم الرجل وسئمت آدم الجنة. سئمت ورفضت وخرجت على الطاعة. عندما أرسل الله ملائكته لاستعادتي

كنتُ ألهو. على شاطئ البحر الأحمر كنتُ ألهو. شاؤوني فلم أشأ. رَوْضوني لأترَوْض فلم أترَوْض. أنزلوني الى المنفى لأكون وجع الشroud. جعلوني الرهينة للقفرة من الأرض والفريسة للموحش من الظلال، وطريدة الكاسر من الحيوان جعلوني. عندما عثروا علي كنتُ ألهو. لم أستجب فشردوني وطرودوني لأني خرجتُ على المكتوب. وعندما طردوني بقي آدمٌ زوجي وحيداً. وحيداً ومستوحشاً وشاكياً ذهب الى ربه، فخلق له ربه امرأةً من ضلعه تدعى حواءَ وسماها النموذج الثاني. لتطرد الموت عن قلبه خلقها، وتضمن استمرار الخلق.

أنا ليليت المرأة الأولى، شريكة آدم في الخلق لا ضلع الخضوع. من التراب خلقتني إلهي لأكون الأصل، ومن ضلع آدم خلق حواء لتكون الظل. عندما سئمتُ زوجي خرجتُ لأرتَ حياتي. حرّضتُ رسولتي الأفعى على إغواء آدم بتفاح المعرفة، وعندما انتصرتُ أعدتُ فتنة الخبيثة الى الخيال ولذة المعصية الى النصاب.

أنا المرأة المرأة، الإلهة الأم والإلهة الزوجة. تخصبتُ لأكون الإبنة وغواية كل زمان. تزوجتُ الحقيقة والأسطورة لأكون الإثنتين. أنا دليلة وسالومي ونفرتيتي بين النساء، وأنا ملكة سبأ وهيلانة طروادة ومريم المجدلية.

أنا ليليت الزوجة المختارة والزوجة المطلقة، الليل وطائر الليل، المرأة الحقيقة والأسطورة المرأة، عشتار وأرتيميس والرياح السومرية. ترويني اللغات الأولى وتفسرنني الكتب، وعندما يرد ذكري بين النساء تمطرني الأدعية باللعنات.

أنا العتمة الأثني لا الأثني الضوء. لن يحصيني تفسير ولن أروض لمعنى. وصممتني الميتولوجيا بالشرور ورشقتني النساء بالرجولة، لكني لستُ المسترجلة ولا المرأة اللعبة، بل اكتمال الأنوثة الناقصة. لا أشن حرباً على الرجال ولا أسرق الأجنة من أرحام النساء، فأنا الشيطانة

المطلوبة، صولجان المعرفة وخاتم الحب والحرية.

أنا الجنسان ليليت. أنا الجنس المنشود. آخذ لا أعطى. أعيد آدم الى حقيقته، والى حواء ثديها الشرس ليستتب منطق الخلق.

أنا ليليت المخلوقة الندّ والزوجة الندّ
ما ينقص الرجل كي لا يندم

وما

ينقص

المرأة

كي

تكون.

مبتدأ ثان

ثم خلق الله المرأة على صورته من التراب في اليوم السابع خلقها من
فرط الحياة عند احتمالها خلقها ليليت
التي كحِبُّ مَوْجَلُ عيناها
التي صَيَّادَةٌ وَقَتِيلَةٌ والجسر بينهما
التي الأسود على هديل نديها تغفو
التي قوانينها تسنّها وحيدة وتنتهكها جماعات
التي كملكة ورعية
التي أرضها برتقالة مسطحة وتعلم أنّها تدور حولها
التي السروة سروتها ومثلها أول الليل وآخر البحر
المغرورة كغيمة وكغيمة متواضعة
التي لا تصدق
الأثخن شهقة في الصيف والأطول دمعة للخريف
التي توثق رجالها وتبكي على صدورهم
التي لا تسميها الأشياء
التي مُذْنِبٌ ثوبها من تلقائه
التي بماضيها تحلم وتقنص الغد
الفحلة أنوثتها الرقيقة في الفحولة
الحرون نشوتها ولا تأتي الحارقة كنهز
التي في صحن الحليب تشرب القمر ومن راحة اليد تأكل السماء
التي لا يُقبض عليها وتلوح في الأفق
التي الضوء الخافت وعريها لمن لا يرى بالعين
الحرّة والمكبلة وفرارهما
التي وثامها الجحيم والفردوس
الشهوة وشهوتها
التي شجرة تفاحٍ مثقلة بشيق المجيء وبرقها متناثر على كتف
هاوية

التي بخورٌ يعبق من جسد الخيال
الحنون في البطش الجبارة في الانسحاق
التي الترف ضد الضرورة الهلع ضد اليقين
التي من أجل كل امرأة نظرت ولم تقطف
التي قطفت ولم تهدر
ثم أهدرت ولم يفض عنها
التي من أجل كل رجل
التي تخون بنات جنسها
التي تخون
التي طعناتها أرق من لمساتهن
الخطيئة إذ تصلي
والتي قد حان ليلها
شاعرة الشياطين وشيطانة الشعراء
خذوها مني من الأحلام المستديرة كاللون الأزرق
كثروها جمعوها إنهبوها
ولا تكتفوا.



عودة ليليت
قصيدة

(ليليت تروي ليليت)

نشيد سالومي ابنة ليليت

لا أخاف إبليس

لأن إبليس يحلمني.

كلما أغمضتُ عينيّ وممايلتُ أمام المرأة

رأني.

إبليس لا يخيفني

وسوف أرقص فوق رماد هيرودوس الأحمر

سوف أشرب النبيذ من يد الأبكار

سوف أقبل رأس حبيبي في فمه

لكي يبتسم الموت لي مرةً أخيرة.

فيا معشوقي وكاملي

يا سيّد البرية ومرؤس الضباع،

ألا تسمع مقصلتك،

قلبي،

يناديك؟

تعال يا يوحنا،

أنا القلادة المخطوبة لعنقك المقطوع.

تعال عمّدي بالشمس التي لوحتك

من أجلك وحدك أنا عدتُ:

دماؤك التي أهرقتها إجعلها تدلك على الطريق.

أنا ليليت إلهة الليلين العائدة من منفاها.

أنا ليليت العائدةُ من منفاها ليليت شيطانةُ الخلوات ليليت.

أنا ليليت العائدة من سجن النسيان الأبيض، لبوءة السيد وإلهة الليلين.
أجمعُ ما لا يُجمع في كأس وأشربه لأني الكاهنة والهبكل. لا أترك ثمالة لأحد
كي لا يُظنَّ ارتويت. أتجامعُ وأتكاثرُ بذاتي لأصنع شعباً من ذريتي، ثم أقتلُ
عشاقِي كي أفسح للذين لم يعرفوني.

عائدةٌ من سجن النسيان الابيض للذين لم يعرفوني كي أفسح عائدة وكي
لا يُظنّ ارتويت من الأبيض النسيان لأطوّق الحياة ويزداد العدد لكي أقتلهم
عشّاقى عائدة.

أنا ليليت المرأة الغابة. لم أعرف انتظاراً يُرجى لكني عرفتُ الأسود
وأصناف الوحوش الأصيلة. ألقح جميع أنحائي لأصنع الحكاية، أجمع
الأصوات في رحمي ليكتمل عدد العبيد. أكل جسدي كي لا أعير بالجوع
وأشرب مائي كي لا أشكو عطشا. ضفائري طويلة من أجل الشتاء وحقائبي
غير مسقوفة. لا يرويني شيء ولا يشعني شيء، وأعود لأكون لبوءة
الضائعين في الأرض.

طويلةٌ ضفائري.

بعيدة

وطويلة

كابتسامة تضيع في المطر

كغيبوبةٍ لذةٍ بعد التحقق.

رعشاتي ندوب ظلالٍ حيناً

ودوماً بروقٍ سكينٍ.

حارسَةُ البئرُ أَنَا ومَلتقى الأضداد. القبلات على جسدي ندوبُ الذين حاولوا.
من ناي الفخزين يطلع غنائِي ومن غنائِي تذهب اللعنة مياها في الأرض.

إلهة الليلين وملتقى الأضداد
لا أشرقُ إلا في حلقة
لا أصدُ إلا إلى هاوية
لا أفُ إلا على حافة
لا أرجعُ إلا من موت
أنا حارسة البئر
لا تطلع آهة من حنجرة
إلا مغسولةً بجمر أصابعي.

أنا ليليت اللبوءة المغوية. يد كلّ جارية وشبّاك كل عذراء. ملاك السقوط
وضمير النوم الخفيف. إبنة دليلة والمجدلية والجنّيات السبع. لا ترقاق
للعنتي. من شبقي ترتفع الجبال وتتفتّح الأنهر. أعود لأجرح بمائي غلالة
العفة وأمسح بطيب الفسق جروح الحرمان.

من ناي الفخذين يطلع غنائِي
الأنهرُ من شِبقِي
فكيف لا يكون مدُّ
كلِّما افتَرَّت شفتاي العموديتان عن قمر؟

أنا لعنة اللعنة التي سبقت
مضللة الزوارق كي لا تستتب عاصفة
أسمائي لترضع ألسنتكم إن كان بكم عطش
اتبعوني مثلما تتبع اللمسة القبلة
وخذوني مثل ليل على صدر أمه.

لأني الأولى والأخيرة
المومس العذراء
المشتهاة المهابة
المعبودة المرذولة
المحجوبة العارية
ولأني لعنة اللعنة التي سبقت
عندما تخلّيتُ عن آدم صارت البراري خلواً من الخطايا. هام على وجهه
وكسر كماله
فأنزلتهُ الى الأرض وأشعلتُ له زهرة التين.

أنا ليليت سرُّ الأصابع حين تلح. أشقُّ الطريق وأكشفُ الأحلام وأشرعُ
مدن الذكورة أمام طوفاني. لا أجمع اثنين من كل جنس بل أكونهما كي
يرجع النسل نقياً من كل طهر

الأحلامُ كلُّها مكشوفة لي
أنا ضميرُ النومِ الخفيفِ
ألبسُ حلماً وأخلعُ
أضلُّ الزوارقِ ولا أهدِي العاصفةِ
أبعثُ السماءَ بدهاءِ غيمةِ
لئلا ينالَ عسلي أحدُ
لا بيت لي ولا وسادةِ
أنا الجارية العاريةِ
أمنحُ العري زهرةَ معناه.

أنا طيرانُ الصرخة انسيابُ الطيب
جئتُ كي أوقف الدغل وبحارة الدغل
آتي على ينابيعكم لأندلع
ويدي الزرقاء على كل الأمكنة
سمعتُموني قبل أن أروي
رايتموني قبل أن أشرق
وعشقتُموني قبل أن أهرق.
أنا النجاة والجلاد
أنا التي في الجهات كلها
فأين تهربون مني وأنتم إلي تفرون؟

أنشُبُ جوعي في طرائد صيدي
أنا لكم وأنا منكم
ولا تفرغ كأسِي.
النشوة ليست في ما أمتح
النشوة في اللا.
ولا نبذ
إلا من خابيتي.

أنا ليليت الكأسُ أنا الساكب.

جئتُ أقول:

لي أن أشرب أكثر من كأس

جئتُ أقول:

الساكبُ أعمى

جئتُ أقول:

آدم آدم أنتَ مشغولٌ بأمور كثيرة أما المطلوب فواحد.

إجمعي

فالمطلوب واحد

تعال في سيول عينيك اجمعني

مسمِرِ قَمَمِكَ في هاوياي

إحفر تقاطيعك على ذاكرة راحتي

وتنشق النمرة الكامنة عند مسقط الكتفين.

أنا آيةُ التفاح. كتبتني الكتب وإن لم تقرأوني. اللذة الفالته الزوجة
العاقبة اكتمال الشبق الذي يصنع الدمار العظيم. قميصي نافذة على
الجنون. كل من يسمعني يستحق القتل وكل من لا يسمعني يقتله
تبكيت ندمه.

أمهراً أجسادكم بغموضي
وأفتح قميصي نافذة على الجنون
مثل ثغر يفيض من رايتين.
واحدة في الظاهر
في الباطن لا أحصى
وأخذكم بأجساد السبعة.

أنا ليليت قمرُ الداخل
التيه بوصلتي ومقامي الهجرة
ليس من ساعٍ يقرع باي
ليس من بيتٍ يفضي إلى نافذتي
وليس من نافذةٍ إلا وهم نافذة.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل ارتجأفُ الإغراء الأول.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل اندحارُ الندم الأخير.

أنا العصفورةُ الصيَّادةُ
عبيثا تكمنون لي أنا التنيِّدُ العالِي
عبيثا تفتحون الكتاب أنا الكلمةُ وأجنحتي تهَمُّ بالإقلاع
عبيثا تترَبِّصون وتصوِّبون
هو جسدي موهوبٌ لرماحكم.

حرّةٌ وعاليةٌ
حرّةٌ وعاليةٌ وغامضةٌ على غرار سرورة
على غرار سرورة لأنتنم في جسد الهواء
على غرارها لأصير ظلّال الهواء.

أنا ليليت

رقصةُ سالومي الأخيرة وغيبوبة الضوء

أرتقي ليلكم حجراً حجراً كلما تضرّج أفقّ بشمس الذهب

أرتقي لأعدّ حلماً للمائدة

لألج شروذكُم

وأرتّب لرأسي مكاناً في نومكم.

من أجل حرائقي أرتقي أدراج الليل
ومن أجل أحلامكم
دا أنشد يقينا بل هجسا
دا وصولا بل لذة اللاوصول
ليلكم سلمي إلي
ويدي الى ما تحت الخيال.

أنا نجمةُ بناتٍ أوى رذاذُ عشتار
أسطخُ من دموعِ التبدُّدِ
كثيرةٌ ووحيدةٌ لتناموا معي
صحبتي الجموح والهزائم
لا أرض لبتابعي
ولا رسو يتحمّل جنوحي.

أنا التي جُبل بها تحت برج التلمظ
التي وطأها لتزداد
التي لسانها قفيرُ نحل
التي فطيرةٌ لُتلتهم ولكن لتظل
التي جوعٌ ليصرخ
التي
كي
تحفظ
التيه.

أنا غرورُ التهدين
صغيران لينموا ويضحكا
ليطالبا ويؤكلا
نهداي مالجان
شاهقان لا أبلغهما
قبّلوهما عني.

السراجان ليومئذ بضوءين
الصغيران ليُغْفَرَ لهما حين يعبثان.

أنا الملاكُ المَاجنة. فرس آدم الأولى ومفسدة إبليس. خيال الجنس
المكبوت وصرخته الأصفى. الحبية لأبي حورية البركان والغيور لأبي
وسواس الرعونة الجميل. لم تحتملني الجنة الأولى فطردتُ لأرمني فتنة
في الأرض وأدبر في المخادع أحوال رعيتي.

الحبيرة وأكمنُ في كلماتٍ داعرة
الحبيرة الوقحة وأتورد حين تصرخني حممي
صيادة كي أطلق سهم الكلمات
محترفة كي يعود سهمي مثقلا بخياناته.

أنا ليليت الضوء الطالع من الأرض جسد الوهم الغفير
إخلعوا عفرة الأسد عن رؤوسكم وارثدوا غيمي
وليكن سيفكم الوحيد
قبلة طالت على عنق
وعناقاً يطري العتبة.

ساقاي بوابتا مطهر الكسالى
موتُ بينهما ناعم
كي يشعر الشيطان أنه في بيته.
قضاياُ السجن المحرّر ساقاي
حيلَةُ قَطاعِ الطرق ورحلةُ الخطيئة بعد الإرتكاب.
أَيكونُ وصولُ وأنا جسد الوهم الغفير؟

أنا الرذائلُ المتضوِّعة
حوريةُ الركان
أنتظركم في الأتون
السارق سيُسرق
المتهوب سيُنهب
ليكن ما سيكون.

لي عرشٌ بلقيس وتاجُ كليوباترا
لي كتابُ نرسيس ورؤوسُ يوحنا
ليس من رداءٍ أتدثر به سوى فمي
جنسي المحجور عليه في أعماق الرأس
محجورٌ عليه ليظلَّ يطالب.

أنا ليليتُ قرصانةُ اللعناتِ الطيبةِ
المهتآكةُ الناهيةِ الساييةِ ليليت.

يدي مفاتيحُ النار وشراسة الأمل
أجسادكم حطبُ إن يدي الموقدة
رغبةٌ شعواء يدي
إذا آمننتُ
في وسعها نقل الجبال.

أنا لهفةٌ حقول القمح
الحصّادون ليحملوا المناجل
ليقطفوني ليجدلوني ليبسطوني ليعاودوني
ليكونوا الفأسَ والحطاب
والخبز والجوع وشبع المائدة التي لا تشبع.
هاتوا قمرَ عبوركم ليلوّح شمسٌ ثمري
هاتوا قسوتكم لتبحر في الإنتظار اللبن
وأغصانكم لتتقاسم العشب والغرق
لا يسيل نهري
إلا إذا انحنّت شجرة على مجراه.

جُوِّعُونِي لِتَشْتَعَلَ الْعَطُورُ
طَمَّعُونِي لِأَدْفُقَ
الْحَنُونَ الْمَشْمِشَةَ أَنْ أُوَانِهَا
العَصِيَّةَ كَرَمَانَةً لَمْ
أَهْصِرُونِي
وَأَمْسَحُوا بِزَيْوتِ أَشْعَارِي أَقْدَامَ الْفَاضِلَاتِ.

أنا ليليت قدرُ العارفين
الدَّفَاقَةُ الشَّقِيَّةُ المَعْلُومَةُ الخَفِيَّةُ
كُتِبَتَنِي الكُتُبُ ولم تَقْرَأُونِي
هَذَا رِوَاي
عَلَى صَهْوَةِ اليَوْمِ السَّابِعِ.

قدّر العارفين إلهة الليلين. إلفة النوم واليقظة. أنا الجنين الشاعر. أهلكت نفسي
فوجدتها. أعود من منفاي لأكون عروس الأيام السبعة وخراب الحياة المقبلة.
أنا اللبوء المغوية أعود لأهتك الأسرى وأملك الأرض. أعود لأصيح ضلوع آدم
وأحرّر الرجال من حواءاتهم.

أنا ليليت
العائدة من منفاها
لأرثَ موتَ الأم التي أنجبْتُها.



عودة ليليت

مشهد درامي

(الرجل يروي ليليت)

نشيد نفرتيتي ابنة ليليت

لقد جاءت الجميلة
ريق الشمس يبلل ثغرها
والنجوم تجلو جبينها.
جاءت الحارقة نظراتها
المستبد غياها
المجهولة مواعيدها
المأهولة راحة يدها بالغابات والعصافير.
اللبوءة السماء جاءت
سحر عينها يبيح الكحل
وورود مصر تزين صدرها.
فأقبلي أيتها الشعوب
من الشرق والغرب أقبلي
قدمي لسيدتك الأضحية والقرايين
وابتهج يا اخناتون
لأن عروسك الشديدة الحلكة وصلت:
إقفز الى سريرها
لئنها وجمرها وشعلها
فهي عادت من غفوتها كي تسهر الليل عليك.

سبعة رجال، متحلّقون على الخشبة، يرتدون الأسود: العشيّق الأب
الإبن الزوج المعلّم الأخ الصديق. المسرح معتم، باستثناء الدائرة التي
يكونها الرجال. قبل أن يقول الواحد منهم كلمته، يخطو خطوة الى
الوراء: يخرج من دائرة الضوء الى العتمة، يتكلّم، ثم يعود الى الحلقة
المضيئة ما أن ينهي كلامه. الرجال يقفون مطأطني الرؤوس، كأنهم
يحدّقون في شيء أو شخص ما وسط الحلقة. ثمّة وسط الحلقة فتحة
في الأرض، تراءى منها بين الحين والحين أسنة لهيب.
فتحة جهنم. بيت ليليت.

العشيق:
تَأخَّرْتُ.

الأب:
لا، لم تتأخَّر. هي هنا.

العشيق:
هي هنا ولا نراها؟ كيف جاءت ولم نرها؟ متى وصلت؟

الإبن:
قبل أن نبدأ بانتظارها وصلت.

العشيق:
كيف تصل ولا نراها؟

الزوج:
تعبر بيننا بعينين مغمضتين.

العشيق:
ومتى تفتح عينيها؟

المعلم:
عندما تُغمَضُ العيون.

العشيق:
ألم تنادنا بعد؟

الأخ:
نادت. نادت بالصوت الرابض تحت الصوت.

العشيق:
هل تعرفونها؟

الأب:

أعرفها. هي يدي التي انغرست وتعرّشت.

الابن:

أعرفها. لقد أنجبتني مرتين.

الزوج:

أعرفها. طويلا حبوتُ على الدرب الضيقة بين نهديها.

الصديق:

لا أعرفها، لكنني أحتاج اليها مثلما يحتاج الله الى فكري كي يتأكد أنه موجود.

المعلم:

ضحكتها تشبه لحظة يداعب الملاك جماله.

الأخ:

هي الزوجة التي تخطف أزواجها من عشيقاتهم.

العشيق:

سيّدة المنامات المسعورة.

الصديق:

دالية الرذائل وما أطيب عنبها.

الزوج:

راهبة الفراش الملول السريع النسيان.

العشيق:

تأتي من دون أن تنادى.





الأب:

تأخذ من دون أن تُدعى.

الإبن:

دأما على الوشك من كل شيء.

الزوج:

الدروب لها كَلها.

المعلّم:

تمسك بالبحر من بزوغ أمواجه.

الأخ:

الأغصان تصمت عند مرورها.

الصديق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أتراها موجودة حقا؟

المعلّم:

هل الموجود موجودٌ حقا؟ ألسنا نحن فكرتنا؟ ألسنا حلمنا؟

العشيق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أين مبيتها؟

الأب:

فوق سرير نهر.

الإبن:

على حافة جبل.

الزوج:

تحت هدب الأتون.

العشيق:

أتوقها. أمشي إليها على خطى شجرة كي إذا أضاعت نجمتها
أكون أنا راعيها، كي ألبّي وديانها الى غواية النزول وأكون سَفَر
خطيتها.

الأب:

نجمتها لا تضع. فهي الجسد الذي عاد كلمة والديه يراق
من تلقائه.

الإبن:

القمر هي. وخاتم القمر حين يعوي للذئاب.

المعلم (مخاطبا العشيق):

عبثاً تمشي. لن تصل إليها.

العشيق:

لكني أمشي. كغيمة متلاقية فوق فراغ وقصيدة. تحت برج
التيه والدار مضمخاً برغباتي أمشي، كي تكون ميناءً لمنتصف
ليلي.

الصديق:

لن تصل.

الرجال كلهم بصوت واحد:

لن تصل.

العشيق:

لن أصل. هي الأجمل من أن أصل. الأمكر من أن أصل.
الأقرب من أن أصل. كلما هبطتُ من رأسي على زورق اليدين
لكي نتكامل في دنس الماء، عادتُ كالمسرّ الى المذبح وأنقذت
الدهشة.

الأب:

أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد أنه موجود. مثلما
تحتاج المرأة الى العين والانعكاس الى الأصل.

المعلم:

مثلما تحتاج شمسي الى العتمة لتريح طعم الكسل.

الأخ:

هي القرصان الحارس والسائس الفارس.

الإبن:

لبوءة يفترسها أشبالها. لبوءة تفتس نفسها ثم تلدها من
جديد.

الزوج:

كنزٌ يُجمع لِنُهَب.

الإبن:

الحلقة الناقصة من كل سلسلة.

العشيق:

بل النحلة التي تسند أفنان الزهر بانتصاب شهوتها.

المعلم:

الصبية أيضا. الصبية التي تهرب من سجن قميصها لتصير
سجن سريري.

الصديق:

من دونها أنا آدم المكسور في منتصف دمعتي. تمثالٌ محرومٌ
جناحيه. من دونها أنا حقد قايين المهراق سدى.

المعلّم:

أنا كذبة من دونها. زنجي يدهن وجهه بالكلس كي لا يقذف
منياً أسود. فاسق يتنكر بخشوع قديس كي تُغفر له عاداته
السرية.

الأب:

أحتاجها. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد.

الأخ:

أصحيح أنها تسرق الأجنة من أحشاء أمهاتهم؟

الإبن:

تسرق الذين سيصيرون شعراء. فهؤلاء شعبها وشعبها ملكها.

الصديق:

فراشات من جمر ترفرف على شفيري فرجها.

العشيق:

ماء الرجال يُخصب بئر رأسها قبل أن يخصب رحمها.

الزوج:

هي سبع نساء في امرأة. واحدة لكلّ منا.

العشيق:

بل سبع لكلّ منا.

الأب:

لنسكب لها حليب الثيران السبعة.

الزوج:

لنضئ أمامها شهوات المتلصص السبع.



الإبن:

لنتسكَّح على غبار أرصفتها السبعة.

المعلِّم:

لنكزِّم من اجلها الخطايا السبع المميتة.

الصديق:

لننحسر فوق شطآنها السبعة ونتمدِّد.

الأخ:

لنهنِّج الجيوش السبعة التائقة إليها.

الأب:

مثل نهرٍ هي. مثل القدر. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

الإبن:

مثل أم. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

المعلِّم:

أحتاجها أقول. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي ينسى أنه موجود.

العشيق:

تأخرت. عروسي تأخرت.

الإبن:

لم تتأخر. هي هنا.

العشيق:

بأي ضوء أتت كي لا نراها؟

الصديق:

شقت صعوبة الطريق بنهديها الباسلين وأتت.

الزوج:

أشعلت حلقة النفق بردفها الباهر وأتت.

الأب:

بللت قسوة الأرض بحنانها الطري وأتت.

المعلم:

أتت كوهج المنتصف ودقات المنتصف. كوهج منتصف الحياة
كدقات منتصف الموت. كفراغ مملوء ورداً وكلهات تكذب
لتنقذ نفسها. كالبئر حين تلتقط فتات الصمت، كالرأس إذ
يغتلم. أتت كالوداع كالوصال كالوداع في الوصال وكمستحيل
كل حب مستحيل.

الصديق:

تسيل جداول السماء بين روحها وروحي. احتمالها أشعل
هضابي الهادئة.

الأب:

لأنها الإصبع تنكأ الذكرى والليل يضم الليالي كلها.

الصديق:

لأنها اللسان يزلزل أسرة الرجال. يهز الراقين الموق قرب
زوجاتهم.

الأب:

لأنها الشريدة. الشريدة القصيدة الباحثة عمّن يؤويها:
المنتزعة من التراث لا القصيدة التي تُنعم بها اللغة على
متسؤوليها.

الأخ:

تلد نفسها الى ما لا نهاية من دون أن تتكرّر.

الإين:

هي سرّ نفسها، ولا تعرفه.

العشيق:

ليست سرّاً. هي خدعة.

الأب:

ليست خدعة. هي كبرياء.

الإين:

ليست كبرياء. هي سجن.

الزوج:

ليست سجناً. هي طغيان.

المعلم:

ليست طغياناً. هي فوز.

الأخ:

ليست فوزاً. هي جموح.

الصديق:

ليست جموحاً. هي الفرصة.

العشيق:

والجسد. جسد النبيذ الساخن لحظة المدّ جسد المحيطات
المقوّس جسد حقول الذرة الصاحب جسد البركان في كل
رغيف جسد الجذور حين تتسوّل غيمة جسد الرغبة المنتصبّة
بين الموت وبين جسد الحلبة والمعركة وقتلى المعركة جسد

الذروة والهاوية جسد القطارات الراكض الراكض جسد سطوح
القرميد الأرق جسد الماء المبلول بالريح جسد لذة الإغفاء
بين نهريْن جسد أثر القبلة على العنق جسد عرق الجنس
جسد الأنفاس تتسارع عند العتبة جسد الغرف المتواطئة
والغرف الحاسدة جسد الحمى اذ تولد في الحدقتين جسد
بصمة أجدادي الضائعة جسد مفردات اللفظة جسد الهذيان
المتروك لمصيره المتروك لمصيري جسد شقائق النعمان حين
تحمل الكرة الأرضية على أكتافها جسد شلال الخوف الخشن
جسد الصوت الراجع الى الوراء جسد الأسرار تفضحها جدران
البيوت جسد الأسرار حين لا تفضحها جدران البيوت جسد كل
كارثة على وشك أن تقع جسد لغة الرطوبة الغامضة جسد
ارتعاشات الرطوبة الغامضة جسد الفخزين المتفاجئتين جسد
الغابة المشتعل بحطبه

الأب (ينضم إليه):

جسد الطحالب الخصب جسد كل خط غير مستقيم جسد
الحزام المتساهل مع الطامعين جسد مفتاح البحر الأخير

الإبن (ينضم إليهما):

جسد نظرات قطة فارسية جسد الشفتين المتماديتين من فرط
أسنانها جسد ندى النشوة المالح جسد الملح الناضح من كل
نشوة

الزوج (ينضم إلى الجوقة):

جسد زئير الرمال اذا نفذ صبرها جسد أصداء السرة البدائية
جسد الطائر الليلي الأبيض جسد الزاوية التائهة في كل دائرة

المعلم (ينضم إلى الجوقة):

جسد فصول المياه الباحثة عن لون جسد العنق المأخوذ على
حين غرة جسد السارية الجسور جسد القبلة على الذهاب

جسد الإياب على كل قبلة

الأخ (ينضم إلى الجوقة):

جسد الروابي تتحدى قانون الجاذبية جسد الأبد في حدس
الحاضر جسد الزغب القلق على الحلمتين جسد اللعاب حين
يفاوض بين ثغرين

الرجال السبعة (جميعهم بصوت واحد وقد صاروا في العتمة خارج
الحلقة):

جسد الأرقام تتخاصم جسد اللب لم تعد تتسع له الثمرة
جسد الخلق والإبادة جسد التنين المقيم في المرفأ السابع
والمرفأ المقيم في التنين جسد الكسل المخطط جسد الكسل
المرفق...

فجأة تتعالى موسيقى قوية وتقاطع هذيان الجوقة. تختفي الفتحة
التي تترأى منها أسنة اللهب في وسط الحلقة، وتظهر بدلا منها
فتحة في السقف، يُسمع منها صوت امرأة:
أنا ليليت إلهة الليلين العائدة من منفاها

الرجال السبعة (بصوت واحد يرددون):
هذه ليليت إلهة الليلين العائدة من منفاها

ليليت:

من الجنة أعود لأني رسولة الجحيم

الرجال السبعة:

من الجنة تعود لأنها رسولة الجحيم

ليليت:

مثلما ترسل الأرض الى السماء مياها هكذا أرسلتني

الرجال السبعة:

مثلما الأرض ترسل الى السماء مياهها هكذا أرسلتها

ليليت:

جئتُ أقول الجوعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الجوعُ خطيئة

ليليت:

والشبعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الشبعُ خطيئة

ليليت:

والجمرُ أولى الوصايا

الرجال السبعة:

الجمرُ أولى الوصايا

ليليت:

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا

الرجال السبعة (بصوت واحد):

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع

خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة

الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع

خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...

تغرق الخشبة في العتمة. لكن الرجال يكملون ترانيمهم.

... خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة

والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر
أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى
الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا.
الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر...

تسدل الستارة. لكنَّ الرجال يكملون ترانيمهم (تنخفض وتيرة الأصوات
تدرجاً حتى لا يُسمع منها سوى همهمات غير مفهومة)

... أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى
الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا.
الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع
خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة
الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...

الذين
محمد
بعضكم
يقالوا ويؤكلوا
بعضكم
فقان لا ابلغ
بعضكم

عودة ليليت
نصّ

(الله يروي ليليت)

نشيد بلقيس إبنة ليليت

أنا ملكة سبأ
حكيمة الحكماء وانزلاقة الطائشين.
أرسل الرائي هدهده ليخطفني
فسبقتني إليه عطوري
أسرته رمالي المتحرّكة
ولم يشأ أن يلين حصوني.
أنا الفارسة الباسلة
يعلنني الناردين وتتبعني الأيائل.
أحكم مملكتي بالعدل
أهزم الأنس والجان
أنكل بالمتخمين كي أطعم العشاق من جياعي.
لي صنارة اللحم واليقظة
لي أهبة الجيوش وعندني المبيت.
أنا المختارة الشهية
التي صوتها من عتمة وسكر
أعودُ كي أعطي سليمان خاتمه
وأسترجع عرشي.



أجل سوف في أحد الأيام أستيقظ وأنسى أنني هو سوف تعود
الذاكرة الى رشدي وأنسى أنهم اخترعوني ثم صدقوني ثم نعتوني
بالجنون لأنهم صدقوني سأنسى أولئك الذين أنكروا وجودي وأنسى
حتى الذين قتلوني وأني خلقت الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا
شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبْتُ سوف أنسى كل الذين
شتموني والذين افترشوا الأرض أمامي والذين شتموا بإسمي جميع
الذين لم يفترشوا الأرض أمامي وأنسى أنني أنا المستقبل والماضي وأني
الحاضر سوف في أحد الأيام أنسى هذا كله وأستريح لكني سوف
خوفا أخاف إذا نسيْتُ وإذا عادت الذاكرة الى رشدي وإذا نسيْتُ
أنهم اخترعوني وصدقوني ونعتوني بالجنون لأنهم صدقوني وإذا نسيْتُ
ولئك الذين أنكروا وجودي وحتى الذين قتلوني وأني خلقت الكون في
السبعة الايام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبْتُ
وإذا نسيْتُ أنني أنا المستقبل والماضي وأني أنا الحاضر سوف أخاف
إذا نسيْتُ هذا كله واذا تعودتُ اليقظة في الفجر من دون ان أستفز
مخيلة النسوة الحافيات سأخاف أن أنسى أيضا وجودي وأن أشك
في أن أظل موجودا عندما أكف عن الإصرار على أنني موجود وسوف
أخاف الخوف إذا نسيْتُ هذا كله وأني حين أنسى سوف أظنني إنسانا
وأروح أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي وأهرق اموالي
وسوف أغرم بوجهي وأشياي وأبحث عن صوري في الكتب وعلى
الشاشات وفي الهواجس ولن أترك امرأة إلا أمرغ دبق نظراتي الجائعة
عليها وأخاف إذا نسيْتُ أنني هو أنني سوف أظنني الإنسان الوحش

وأروح أقبض على العصافير وأزهق أرواحها وأصطاد النمل عن الشجر
وأني سوف يصير لي جسد الجسد ولن يتسع له مكان على هذه
الأرض وأخاف إذا نسيْتُ أن أنضح مع الوقت النامي وأعدو صدي
وأجول في الهواء وفي خيال الضمير والعقل منكراً وجودي وأن أظن أني
الخرافة مخترعةً على يد مخيلةٍ تنهبها قطعان الذئاب

وأن المخيلة اخترعت الخرافة فصارت أكبر منها وصارت تحت
أقدامها نهياً لقطعان الذئاب

لكني ربما إذا نسيْتُ أني هو سوف أظنني ربما سمكة قرمزية
صغيرة وأظن أن امرأة تسبح في البحر ربما بين الأسماك وأنني إحدى
تلك الأسماك التي تسبح المرأة بينها وأنها السعيدة لأنني أنا القرمزي
الصغير أسبح بين فخذيها وأنني السعيد لأنني سمكةٌ تروح وتجيء فيها
لكني ربما سوف أصير محبباً لأنني سأدرك أني السمكة بين فخذيها
ولستُ شخصاً فلن أخاف ربما إذا نسيْتُ أني هو أن أظنني الغبار أو
الفعل المضارع أو باباً متحرّكاً للإنتفاح حين يشتعل انتظار امرأةٍ لرجل
أو أني غرور الركبتين حين ينهض فتى من سقطته أو جهة اليمين حين
تميل صبية إلى اليمين أو الرغبة يكسر فتاته عجوز في صحنه أو اسم
الدلال تُنادى به الطفلة أو الحجر يرميه طفل في النهر أو الدائرة
يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو النهر تصنعه الدائرة التي
يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو السلم القصيرة إلى النجوم
وسوف يكون رائعاً أن أنسى أني هو لأنني عدتُ لا أطيق التذكُّر وعدتُ
لا أطيق منذ في أحد الأيام نظرتُني في المرأة فوجدتُني صرْتُ ميتاً أكثر
من قبل وتنبهتُ إلى أن آلاف السنين مضت عليّ سأمًا وأنا سأم العفة
غدوتُ وأنا عبثاً صرْتُ إنساناً وعبثاً عدتُ هو ورجعت لا شيء ثم كل
شيء ثم لا شيء وبلا جدوى وأدركتُ أني عبثاً حدث لي هذا كله وعبثاً
ما يحدث لي وما لا يحدث فأيقنتُ أني الوحيد سوف أبقى وأيقنتُ

أني لستُ لأمنع بعد الآن يدا تمتد الى الثمرة بل سوف أكون الأفعى
وسوف أكون أنا اشتها الثمرة لليد الممنوعة لأني بعدما

يئسْتُ من أن يدرك آدم حواء ومن أن تدرك حواء حواء ومن
أن يدقَّ الأحذب جرس الكاتدرائية في الزمن المناسب ومن أن يُفضي
الطوفان الثاني الى امتناع الفساد وبعدهما شرعتُ أرى العفن في الأخضر
والعفن في الأزرق والعفن وراء العفن وراء العفن الى آخره رأيتُني
أستوعب فظاظة خطأي وهول البلية التي أنزلتها بالأرض عندما
نفيتُ ليليت أجل رأيتُني أستوعب هذا كله في أحد الأيام عندما
ميتا قليلا كنتُ ونظرتُني في المرآة فوجدتُني ميتا جدا فلم استطع
ولن أستطيع لأني عشقتُ ليليت عشقتها بجنوني ومن أجلها عشقتُ
جنوني ومن أجلها من أجل ليليت وُلدتُ في الرجال أجمعين ومن اجلي
وُلدتُها في النساء وفي نخبة النساء فهي الطيف الواهن لا يراه أحد
وأنا للآحد الرائي وأنا حسرة المقعد الخالي وهي الأنا فأنا ما اراه
قبالي وما أراه هو القطرة الواحدة التي تنقص مائي ليفيض وما
أراه هو النافذة الحائلة دون خروج لهاثها إليّ و

كم كانت تودّ انجاد الحياة من عروق النافذة وكنْتُ كأني اقول
لها لستُ حقيقيا ولست ادري إن كنتُ حقا لم أكن حقيقيا عندما
كنْتُ اقول لها إني لست حقيقيا وكانت ظل المياها العذبة التي ضَلتُ
سبيلها وكانت العتبة والدرب والسهو عن الدرب ومشقة النظر في
الذات والفراغ الممتلىء بفراغه وكانت ضدي واكتمالي ولم اكن

أنادي ولم اكن اعرف لأنها الغبش الذي حضوره اقوى من الوضع
وكنْتُ لا اصرخ وكنْتُ لا أجرؤ أن أصرخ لأنّ حبال حلمها مشدودةٌ
حول عنقي ولأني البهلوان فوق الحبال ولأني فهمتُ ولأني هممتُ
ثم عدلتُ ولأني لم اكن اريد ان أعرف الوقت حين كانت ولأنها كان

صوتها يَلَوْنُ الاشياء بالأحمر ويكسر القواعد
صوتها لأنها النية بين الأمنية وتحققها
ولأنها هي القمر يحبها أكثر مني والشمس
ايضا والرياح ولأنها هي الغيمة ولأن يديها
الفارغتين ليستا فارغتين أبدا ولأنها الصباح
ولأنها تمكث طويلا وسوف تمكث حتى
تطمئن الفراشة على كتفها ولأنها

ليليت

وكم استوعبتُ فظافة خطأي حين
استوعبتهُ وكم هول البلية التي أنزلتها
بالأرض عندما نفيتها وقد راعني عصيانها
فرجوتها أن تبقى ولم تبقى واخترعتُ لأجلها
آدم فملته ورحلتُ وتمررتني وعصيتني
فأرسلتُ ملائكتي لإرجاعها فأبت وعصيتني
وكانت تلهو ليليت فقالت هل أترك المملذات
الناقصة من أجل حياة برفقة الكامل وقالت
لا خلاص لأنه لن يكون خلاص لأي ملاك إلا
بالسقوط وهوت وانتشت إذ هوت وكانت
على حق مبین إذ انتشت وربما حسدتها وأنا
الـ هو لأنها انتشت ولأني السجن العاجز
عن الخروج من السجن وربما لم أعرف كم
هي الحق المبین لأني لا بد كنتُ مغتاطا
جداً مغتاطاً أو مكتئباً لا أذكر تماماً لكني
اعتقد أني لم أحتمل فظافة التمرد لأني
لظالما كانت وقاحتها تثيرني لكن فجورها

المسنن أعماني وربما ترددت قبل أن أقدم
وترددت وربما قطفت زهرة لتعلن وأعلنت
فنفيتها الى غير رجعة وطردتها طردت
ليليت وطردت مني حلمي وعرفت حين
نظرتني في المرأة كم أنا الضعيف وكم
بكائي وكم لا تجديني المعرفة وكم سأزداد
موتا لأني عندما طردتها غادرتني وكم أنا
أيضا غادرتني وكم صار الشعر وحيدا ولا
يكفي وبت العاجز عن حياتي وعن طمس
لون عينيها في عيني وكم عدت لا أستطيع
النظر الى الورا وكم الى الماضي لا أستطيع
وندمت وكم ندمت حتى خطر لي الانتحار
لكني خشيت أن أصبح حقيقة فعدلت
لأحمي الشكاكين واخترعت البديل الباهت
من ليليت وكم ندمت لأني سميتها حواء
وكم سوف أندم لأنها وحدها ليليت أضل
الجنس ولأنها موجه والبحر ولأن شعري
من زبد ويدي من زبد وذراعي من زبد
ولأني لا أطاولها وكالطحين أنفخ عنها
وعرفت أنها الجنية التي تجيء الشجرة
إليها وأنها التحديق في السماء العالية وأنها
الحبل الممدود بين جبلين كي أقع كي يقعوا
وأني أعطيتها وجهاً من أنهري وبراكيني
لكي تدلني الى علامتي وأنها نهبت علامتي
وأفرغت منها الأسماء التي أطلقها عليها
وأني الجبار في غير موضعي وأنها لن تتواطأ
معي وأني أجهل الى أي موت ستؤول هذه



Ellecha 09

اليد وكم إلى موت

وأني مللتُ إقامتي في الضمائر وأني أحسد الشيطان على وسوسته
وأن لا رقية تطرد ذكرى ليليت من روحي وأني عدتُ غير قادر على
احتمال الهدنة وعلى أن أكون معنى ما لا يمكن تفسيره وأني عبثا
صرتُ إنسانا وعبثا عدتُ هو ثم رجعت لا شيء ثم كلُّ شيء ثم لا
شيء وبلا جدوى وأنها قالت لن يكون خلاصٌ لأي ملاك إلا بالسقوط
وأنها كانت على الحقّ المبين وأني سوف أضحك الضحك وأهتك
الهتك وأمجن المجون وأعمم العتمة

وأنزل النزول

درجةً

درجةً

حتى

أصل

الى

القاع

لأن الجنّة في الأسفل ولأني لن أكتفي وأعرف

أن وحشا رهيبا يركض في دم ليليت وأن أصدائي الخائفة خائفة
وظلاي الخائفة خائفة وأني تواضع الحاجة وأنها الهباء الأفخم وأني
الشبق الأملس وأنها الداهم الشبق وأنها رحلة رحيلها وأني الهو من
أجلها والمهزوم من أجلي وأن حنانها يخترق عظامي وأني كلما ارتجلتُ
امرأة أخرى فضلتُ ووقعتُ شمسٌ من عليائها وأني اللغو من الكلام
وأنها من الكلام الفعل وأنها المقصلة تتلوى كأفعى حول عنقي وأنها
سوف تحرثني وسوف أحبل بجمرها وأني حزمة القش في الحقل وأنها

أني القليل لأني لم أدرك أننا الإلهان ضلّلنا القمر الواحد

وأني

سوف أقفل الأبواب كلها كي لا يدخل سوى الوهم وسوف أغزّر
الشرود كي أفسح لشفتها السفلى التي تردّ العين بالعين والنار بالنار
سوف أفسح لشفتها السفلى للورعة الفاحشة شفتها السفلى التي تتلو
صلاة ابروس غيبا ومن نهديها تلد والتي أحلم أن ترفرف أجسادى
ببارق فوق جسدها سوف أفسح للسفلى شفتها للمجنونة الطيبة
شفتها السفلى التي تعرف كيف والتي لا تأوي الى بيتها بل إليه تخرج
لأنّ الأرض الزرقاء بيتها وسوف للسفلى أفسح للتي ملّت آدم وهربت
وأبت والتي قضيتُ بأن يكون ليلها مكتظا بالمجرمين والتي ندمتُ
ندما والتي سأندم وأخاف أني إذا نسيّتُ أني هو من أجلها سأروح
أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي والتي إذا نسيّتُ سوف
أخاف أن أظنني ربما إحدى الأسماك التي تسبح صبيّة بينها

وأن أحبط لأني القرمزي الصغير بين فخذيهما

ولستُ وأني جهة اليمين حين تميل الصبية

الى اليمين وأني طفل في النهر

وأني النهر تصنعه الدائرة التي يصنعها حجرٌ

يرميه طفلٌ في النهر وأني

لستُ لأمنع اليد الممتدة الى الثمرة

وأني بينما كنتُ ميتا نظرتُني في المرآة ولم استطع وأني رجوتها

وأبتُ وأني من أجل الوجع والجنون أكرّر ومن اجل الاستحالة لا من

اجل الأئين وأني مكتئباً كنتُ ولا أذكر تماماً وأني القبول والرفض وهما
معا ثم القبول وأني لا تجديني المعرفة لأني انتقاماً انتقمْتُ من آدم
وازدراءً ازدريتُ حواء وانتقاماً سوف أنتقم منها بآدم وازدراءً سوف
أزدريه بها وأني أنا نفسي غادرتني حتى صار الشَّعر لا يكفي وأني
الجبار في غير موضعي لكني في
أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني هو

وسوف أنسى أنهم اخترعوني وصدَّقوني وبعثوني بالجنون لأنهم
صدَّقوني وأنسى اولئك الذين أنكروا وجودي والذين قتلوني وأني
خلقتُ الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما
ندمتُ وتعبتُ تعبْتُ وسوف أستريح وأعرف أن الرحلة ليست السَّر بل
السَّر البداية وأني كي أنتهي بدأتُ وأني لم أنه ما بدأتُه وأنَّ الرحلة هي
البداية وأني سأرحل لأبدأ وأن المرأة هي ليليت

وأنا قريبا سوف تعود كي يُرزق منها جميع الرجال بنتاً يسمونها
ليليت وكي تُرزق ابنة الرجال بنتا تسميها ليليت

أجل قريبا سوف أنسى أني الـ هو سوف تكتمل الدورة ويستتب
النسل فلا تخافوا لأنَّ الدورة ستكتمل والخطأ سيصحَّ والنهاية
ستصير البداية لأني في أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني الإله
الـ هو سوف أجل في احد الأيام سوف مظفرةً

تعود ليليت



فهرس

11	مبتدأ أول
15	مبتدأ ثان
19	عودة ليليت قصيدة
67	عودة ليليت مشهد درامي
91	عودة ليليت نصّ



للشاعرة

في الشعر

- وقت لحلم، 1995، بيروت.
- دعوة إلى عشاء سري، 1998، دار النهار للنشر، بيروت.
- يدان إلى هاوية، 2000، دار النهار للنشر، بيروت.
- لم أرتكب ما يكفي، 2003، مختارات شعرية، دار كاف نون، القاهرة.
- عودة ليليت، 2004، دار النهار للنشر، بيروت / 2007، دار آفاق، القاهرة.
- النمرة المخبوءة عند مسقط الكتفين، 2007، مختارات شعرية، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر.
- عادات سيئة، 2007، مختارات شعرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- مرايا العابر في المنام، 2008، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت / 2009، دار آفاق، القاهرة.

في النثر

- هكذا قتلتُ شهرزاد، 2010
- بالفرنسية، منشورات «أكت سود»، باريس.
- بالانكليزية، «ساقى بوكس»، لندن.
- بالألمانية، «هانز شيلر فيرلاغ»، برلين.

في الترجمة

- لمسات الظل، 2002، شعر، إيمانويل ميناردو، عن الإيطالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- بيروت عندما كانت مجنونة، 2003، رواية، انطونيو فيراري، عن الإيطالية، دار النهار للنشر، بيروت.
- هناك حيث يشعل النهر، انطولوجيا الشعر اللبناني الحديث بالاسبانية
- Ediciones De Aquí, Málaga, España, 2005
- Fundación Editorial El Perro y la Rana, Caracas, Venezuela, 2006
- Editorial Vaso Roto, México, 2010
- سيجيء الموت وستكون له عينان:

في الحوار الأدبي

- صحبة لصوص النار، 2006، دار النهار للنشر، بيروت - دار أزمنة، عمان.

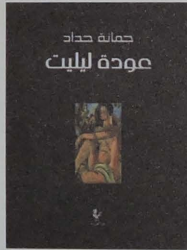
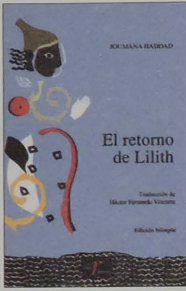
ترجم لها

- **Damit ich abreisen kann**, 2006, Lisan Verlag, Switzerland
- مختارات شعرية بالألمانية
- **Cuando me hice fruta**, 2006, Monte Ávila Editores, Venezuela
- مختارات شعرية بالاسبانية
- **El retorno de Lilith**, Editorial Praxis, México, 2007
- **Editorial Mar Remoto**, Spain 2010
- «عودة ليليت» بالاسبانية
- **Le retour de Lilith**, 2007, Editions L'Inventaire, France
- «عودة ليليت» بالفرنسية
- **Invitation to a Secret Feast**, 2007, Tupelo Press, USA
- مختارات شعرية بالانكليزية
- **Liliths Wiederkehr**, 2008, Hans Schiler Verlag, Germany
- «عودة ليليت» بالألمانية
- **Adrenalina**, 2009, Edizioni del Leone, Italy
- مختارات شعرية بالإيطالية
- **Il ritorno di Lilith**, 2009, Edizioni l'Asino d'Oro, Italy
- «عودة ليليت» بالإيطالية
- **Liliths Aterkomst**, 2010, Tranan Publishing, Sweden
- «عودة ليليت» بالاسوجية
- **Miroirs des passantes dans le songe**, 2010, Al Dante, France
- «مرايا العابر في المنام» بالفرنسية
- **Espejos de las fugaces**, 2010, Editorial Vaso Roto, Mexico
- «مرايا العابر في المنام» بالاسبانية

موقع الشاعرة على شبكة الإنترنت:

www.joumanahaddad.com

غُلف
 عودة ليليت
 في ترجمات وطبعات
 مختلفة



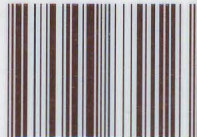
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

ISBN 978-9953-87-912-3



9 789953 879123